

ألقى عليها نظرات مشبوبة يتفحصها ويتملاها ، وكأنه ينظر إلى
سعادته توشك أن تفر منه ، فأقبل يتشبث بها في حمية ، ويضمها
إليه يغرقها في فيض من قبلات .

وأرى « مصيلحي » إلى فراشه ، وأسبل جفنيه ، فتملسكهما
سبات .

وفي مطلع الفجر شوهده الرجل مهرولا إلى زاوية القرية ينشد
شيخا « إدريس » ، فأصابه في الحراب يوم المصلين وصوته يترنم
بآى الذكر الحكيم ، فأقام خلفه ، يؤدي الصلاة خاشع القلب ،
مقل الجفنين ، ضارعا إلى الله ، يسأله الهداية والخلاص .

ولما قضيت الصلاة تقدم « مصيلحي » من الشيخ « إدريس »
وهو يتمم بأذكار وتساييح ، فأخذ مجلسه بجواره حتى أكل الشيخ
تمتمته ، فهمس في أذنه بكلمات هزته في مجلسه ، وأمال رأسه
من طرب وهو يقول :

ومنى كان ؟

— الليلة ... والفجر يلوح .

إنها لرؤيا صادقة ... رؤيا الفجر لا تكذب ... قص على
ما كان ...

وانطلق لسان « مصيلحي » ، يبسط حبله العجيب :